الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزراة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

الأستاذة: إيمان حراث

المستوى: سنة أولى ماستر

تخصص: أدب عربي جزائري

الأفواج: (ف1+ف2)

المحاضرة الأولى:

مدخل في تصنيف الآداب انطلاقا من الوسائط

تمهيد:

عرف الأدب كغيره من الفنون الأخرى العديد من التطورات والتغيرات الّتي تماشت مع الحياة البشرية في خضم تطور العلوم التكنولوجية الحديثة، حيث بات التحول نحو الإلكترونيات والتطبيقات الرقمية حاجة أساسية في عصر الحداثة وما بعد الحداثة، وبوصول فتوحات العصر الرقمي إلى حدود الأدب وعوالمه انتقل النص الأدبي من شكله التقليدي المتمثل في الثقافة الورقية والحروف الكتابية إلى الحاسوب والوسائط الإعلامية والفضاءات الرقمية بشبكاتها الإلكترونية ومجالاتها الافتراضية، وهو ما أدى إلى ظهور شكل أدبي جديد اتخذ من تقنيات العصر حقلا للظهور والتطور، يقع اليوم تحت مسمى "الأدب الرقمي" أو "الأدب التفاعلي" أو "الأدب التكنولوجي" أو نظيراتها من التسميات.

فالأدب وليد العصر ومرآة عاكسة لحياة الناس، ولهذا كان لابد خلال العقود الأخيرة من هذا القرن بالتأثر طوعا أو كرها بمستجدات عصر السرعة وما أفرزه من «تغييرات في مشهد العالم، تغيرت معه خراطة العلاقات بالأشياء والكائنات: بالزمان والمكان، بالاقتصاد وبالإنتاج، بالمجتمع والسلطة، بالذاكرة والهوية، بالمعرفة والثقافة»[1]، ولهذا بات الحديث عن الواقع الرقمي والوسائط والأدوات الجديدة يتسع إلى حد أصبح التفكير في النهاية أو المصير الّذي سينتهي إليه الإنسان بتقدمه التكنولوجي يشغل بال الكثيرين.

أولا- مفهوم النص الأدبي الرقمي

قبل الولوج في مفهوم الأدب الرقمي تجدر بنا الإشارة إلى أنّ البحث في هذا المصطلح يتطلب الكثير من التحليل والتفصيل، لأنّ الأمر يرجع بالدرجة الأولى إلى قضية الترجمة وفوضى المصطلح الّتي تشهدها الساحة النقدية الراهنة، فتكفي إطلالة سريعة على ما هو مطروح من مصطلحات في مختلف الاجتهادات الفردية أو الجماعية على حد سواء لنقف أمام كمّ هائل من المصطلحات الّتي لا تزيد إلّا من حيرتنا (الأدب الرقمي، الأدب التفاعلي، الأدب الإلكتروني، الأدب المترابط، الأدب المتشعب، الأدب العنكبوتي وغيرها) وهي كلّها تسميات مختلفة لمفهوم واحد، وهذا ما أكدته "زهور كرام" في كتابها "الأدب الرقمي اسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية" على أنّه لم يتم الاتفاق بعد «على تعيين المصطلح الّذي يحدد النص التخييلي في الأدب الرقمي ليس فقط في التجربة العربية، ولكن أيضا في التجربتين الأمريكية والأوروبية (تفاعلي، مترابط، رقمي، إلكتروني، معلوماتي، تشعبي) وهي مسألة مرتبطة بتحديد كل نوع

[1] علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000م، ص 39

أدبي جديد والّذي يصطدم بسؤال التعريف الاصطلاحي»[1]، كما ترى أيضا أنّ الأدب الرقمي في الثقافة العربية يشهد «حالة من التجاذب بين القبول والرفض وهي حالة نقرأ من خلالها صراع الوعي الثقافي العربي الّذي يعيش لحظة الانتقال من مستوى وسيطي لآخر»[2].

وعلى العموم مهما اختلف ترجمات مصطلح النص الرقمي وتعريفاته، فإن النص الرقمي هو «كل شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي وسيطا ويوظف واحدة أو أكثر من خصائص هذا الوسيط»[3]، أو بمعنى آخر هو «النص الّذي يستعين بالتقنيات الّتي وفرتها تكنولوجيا المعلومات وبرمجيات الحاسب الإلكتروني لصياغة هيكلته الخارجية والداخلية والّذي لايمكن عرضه إلّا من خلال الوسائط التفاعلية الإلكترونية كالقرص المدمج والحاسب الإلكتروني أو الشبكة العنكبوتية»[4].

وإذا كان النص الرقمي هو كل نص ينشر إلكترونيا على شبكة الأنترنت أو كتاب إلكتروني أو اقراص مدمجة، فإنّه ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: النص الرقمي ذو النسق السلبي: «وهو يمثل نسخة إلكترونية لأخرى ورقية ويمكن قراءته غلكترونيا وورقيا دون أن تتأثر سلامته، وهو مفيد للكتاب الناشئين الطموحين، الّذين يواجهون صعوبات في نشر مؤلفاتهم، كما يفيد في إيصال المؤلف غلى جمهور عريض من المتلقين في مختلف أنحاء العالم»[5]

النوع الثاني: النص الرقمي ذو النسق الإيجابي: «والّذي يرى أنّ قراءته غير ممكنة إلّا إلكترونيا فيتجلى في عدد من الصور والأشكال، الّتي تختلف عن بعضها في جوانب دقيقة»[6]

إنّ المتأمل في المفاهيم السابقة الّتي ارتبطت بهذا النص الجديد، تنطلق كلّها بمقارنة صريحة أو ضمنية بين النص الورقي الّذي يظهر «في ترتيب محدد، فيكون للنص بداية ووسط ونهاية، ولا يمكن للقارئ تعديل هذا الترتيب»[7]، وبين النص الرقمي الّذي هو عبارة عن «نص ينتشر عبر وسيط إلكتروني بصورة غير متخيلة، مساحته العالم، ويقدم نوعا من القراءة التفاعلية المستفيدة من كونه نصا مفتوحا،

[1] زهور كرام، الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م، ص23
[2] المرجع نفسه، ص 58
[3] ستي جباري، الأدب الجزائري وفضاء الانترنيت آليات الإبداع وتفاعلية القراءة، دار فضاءات، عمان ط1، 2016م، ص 48
[4] مشتاق عباس معن، القصيدة التفاعلية الرقمية وإشكالية التجديد في الشعر العربي، سلسلة اتحاد الأدباء في كربلاء، مطبعة الزوراء، العراق، ط1، 2009م، ص88
[5] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2006م، ص23
[6] المرجع نفسه، ص 23
[7] حنا جريس، الهايبرتكست، عصر الكلمة الإلكترونية، مجلة العربي، وزارة الإعلام، ع527، الكويت، 2002م، ص 147-148

تتابعه عبر شاشة صغيرة / نافذة على العالم الواسع، يمكن لملايين المتلقين أن يتعاملوا معه في اللحظة نفسها، يتوسع بتوسع الشبكة الدولية للمعلومات، وتتعدد نسخه كلّما تعددت آليات النسخ وتقنياته»[1].

وبهذا حاول النقاد أن يجعلوا للأدب الرقمي خصائص ومميزات ينفرد بها عن الأدب الورقي: رواية شعر، مقال، قصة قصيرة وغيرها، بل أكد معظمهم على أن الأدب الرقمي يجب أن يكون له رواد ومختصين تختلف توجهاتهم ورؤاهم عند معالجة هذا الأدب الجديد.

ثانيا- خصائص النص الأدبي الرقمي

يمتاز النص الأدبي الرقمي بمجموعة من الخصائص نذكر أهمها:

1. **الكتابة الرقمية:** ويقصد بها تلك الكتابة «الّتي تتخطى عالم الطباعة الورقية، أو عالم الشفوية المسموعة، نحو استخدام الحاسوب والأجهزة الرقمية كالأنترنت أو غيرها من الوسائل والأجهزة الإلكترونية»[2]، فالنص الرقمي هو كل نص ينشر إلكترونيا.
2. **المرونة:** كل نص رقمي قابل للتغيير والإضافة وذلك نظرا للإمكانيات الّتي يتيحها الحاسوب من حذف وقطع ولصق وغيرها مما يمكن ويسمح بتعديل هذا النص.
3. **الحركة:** وهي صفة يتميز بها النص الرقمي عن غيره من الورقي «حيث تتحرك الشخصيات والعوالم الافتراضية داخل الكتابة الرقمية بفضل هندسة البرنامج، والتحكم عن بعد، وبفضل الانتقال من نافذة إلى أخرى عبر مجموعة من العقد والروابط المتفاعلة»[3].
4. **التفاعل:** يتسم النص الرقمي بخاصية التفاعل، ونقصد بالتفاعل «علاقة المرسل بمتلقيه سواء كان ذلك المتلقي فردا أو جماعة، موجودا بالفعل أو بالقوة»[4]، ويمكن أن يأخذ هذا التفاعل أشكال متعددة كالتعليق على النص في المكان المخصص لذلك، أو من خلال المشاركة في بناء النص حيث تسمح تقنية النص المتفرع بمشاركة القارئ في بناء النص بإضافة الكلمات أو الجمل أو بعض المقاطع.

---

[1] مصطفى الضبع، نص جديد ومتلق مغاير..قراءة في الملامح الجديدة للكتابة والتلقي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، الدورة العشرون، بور سعيد، مصر، 26-28 ديسمبر 2005م، ص371

[2] جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2016م، ص 107

[3] المرجع نفسه، ص 115

[4] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1985م، ص 50

5. **عدم الاعتراف بالخطية:** وذلك على أساس أنّ الكتابة الرقمية هي كتابة مرنة يمكن قراءتها ضمن أوضاع مختلفة، وفي هذا الصدد يقول "سعيد يقطين": «أنّ النص المترابط يتضمن ثلاثة أبعاد لأنّه غير خطي. إنّنا نجد في النص المترابط في النص: فنحن نتقدم في قراءته من اليمين إلى اليسار مثلا، ومن الفوق إلى التحت، وإلى جانب ذلك نجد أيضا: العمق، بحيث يمكن الانتقال بواسطة الروابط إلى ما لا يظهر أمام أعيننا وقت القراءة، وهذا الّذي لا يظهر قد يكون في آخر الصفحة، أو في صفحة أخرى أو في موقع آخر»[1]، دون أن يمس ذلك بدلالة النص
6. **المزج:** يمزج النص الرقمي بين العديد من البرامج والمؤثرات التقنية في وقت واحد كالصوت والصورة والحركة واللون والموسيق.
7. **استخدام لغة الحاسوب:** يحتوي النص الرقمي على مصطلحات مأخوذة من عالم الحاسوب مثل "انقر هنا"، "أضغط على الفأرة"، "إعادة تشغيل" وغيرها.
8. **الطابع الافتراضي:** وذلك أنّ الكتابة الرقمية كتابة «احتمالية وممكنة قائمة على الافتراض ومنطق الاحتملات، وليست كتابة حقيقية ثابة ومادية ملموسة»[2]، هذا ما يجعل العديد من الأشخاص يتعاملون مع هذا النص بشكل متزامن.

خاتمة:

وفي ختام هذا المدخل نكون قد استطلعنا عن تغير العملية الإبداعية الإنتاجية الأدبية من الفضاء الصوري الورقي إلى الإنتاجية الأدبية الرقمية التفاعلية، الّتي تنتج عبر الوسائط التكنولوجية المسماة بالأدب التفاعلي، والّتي يلتقي فيها المبدع مع المتلقي عبر مختلف هذه الوسائط، فالأدب التفاعلي هو نتيجة تفاعل المتلقي مع النص الرقمي، ويكون هذا التفاعل بحضور المتلقي إما عن طريق الإنتاجية أو عن طريق النقد؛ أي يتجاوز الجمالية الذوقية للنص التفاعلي، وعلى إثر هذا ظهرت الأجناس الأدبية التفاعلية فهي تمتاز بخصائص إخراجية فنية كالصورة والصوت والموسيقى وغيرها من المؤثرات التكنولوجية المساهمة في العملية الإنتاجية الإبداعية، ونتلقى هذه الأجناس الأدبية التفاعلية عبر الوسائط التكنولوجية

[1] سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية – نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2008م ص173

[2] جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 131

كالحاسوب، والهواتف الذكية، على شكل برامج غير قابلة للتغير والتنقيح، ولا يمكن فصل جزء غير لغوي عن جزئها اللغوي في عملية التلقي، فالعلامات اللغوية وغير اللغوية متجانسة فيما بينها، كما أنّها (الأجناس الأدبية التفاعلية) لا يمكن لها أن تتحول إلى كتاب ورقي، وذلك بسبب الخصائص التكنولوجية الّتي تتوفر عليها ولا يمكن فصلها عنها.